مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

الندوة الثانية

في رسالة الأربعين

من أقاصي الأرض

عبدُ الحَليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

الندوة الثانية

في رسالة الأربعين

من أقاصي الأرض

يوم الأحد

بتاريخ: 19صفر 1438 هـ

الموافق: 2016/11/20 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الندوة الثانية
في رسالة الأربعين
من أقاصي الأرض

عبدُ الحَليم الغِزّي

هيئة زهرائيون / ستوكهولم / السويد

يَا زَهْرَاءُ

بسْمِ اللهِ الرّحمَنِ الرَّحِيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطَمَة وأَبِيهَا وبَعْلِها وبَنِيهَا والسِرِّ الـمُستَودَعِ فِيهَا..

من الأسئلة المتبقيّة من ليلة البارحة:

- ورد في التنزيل ذكر الصِّراط المستقيم مُعرّفاً بالألف واللام كقوله عزَّ وجَل: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ وتارةً ورد بصيغة النَّكرة كقوله: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾ ما الفرق بين دلالة الصيغتين ولماذا؟

لا أريد أن أدخل في التفاصيل اللغوية أو البيانية وأنَّ كلمة الصِّراط المستقيم مُعرّفة بالألف واللام ودلالة الألف واللام ومعانيها سواء الدالة على الحقيقة أو الاستيعاب أو العهد الذكري أو الذهني أو المعنى الجنسية في الألف واللام أو التنكير وما يرتبط بهذه المطالب، لا أريد أن أغرق في التفصيل في هذه الجُزئيات، ولكنَّني أذهبُ إلى ما جاء في حديثِ أهلِ بيت العصمة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، إذا ما تتبّعنا رواياتهم وأحاديثهم؛ الصِّراطُ المستقيم وبشكلٍ مُستقيم عليّ لا غير ولا يوجد أي معنى آخر لهذا المصطلح، إذا كانت هناك من معانٍ أخرى فإنَّها ستأتي إمَّا بلحاظِ الكناية أو بلحاظ التعبير المجازي أو بلحاظِ أيِّ توجيهٍ بلاغي آخر، الصِّراطُ المستقيم أينما ورد في الكتابِ الكريم من أوله إلى آخره ارفعوها واكتبوا علياً صلواتُ الله وسلامهُ عليه، هذه القضية واضحة جداً في حديث أهل البيت وواضحة جداً في زيارات أمير المؤمنين، عندكم مفاتيح الجنان تتبّعوا زيارات الأمير زيارة زيارة ستجدون زيارات أمير المؤمنين مشحونة بهذا الوصف، وأنت حين تُسلِّمُ عليه (السَّلَامُ عَلَيكَ أَيُّهَا الصِّرَاطُ الـمُسْتَقِيم -التعبير هنا تعبير حقيقي مثلما ما تقول- السَّلَامُ عَلَيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين -أنتَ تُخاطبهُ- السَّلَامُ عَلَيكَ أَيُّهَا الصِّرَاطُ الـمُسْتَقِيم) تعبير حقيقي بعيداً عن الكنايات والاستعارات والمجازات وسمِّ ما شئت من مُصطلحات علمِ البيانِ والبلاغةِ وسائر التفاصيل الأخرى المرتبطة بهذا الاتِّجاه.

الفارق بين المصطلح الصِّراط المستقيم جاء مُعرّفاً وجاء صِرَاطاً مُستقيماً مُنكّراً بدونِ الألف واللام هذه القضيّة إذا تتبّعناها في روايات أهل البيت فأمثالها موجودة، على سبيلِ المثال: (والنُّور الَّذي أنْزَلنا) جاء النور هنا مُعرّفة بالألف واللام ومُفسّرة في الرِّوايات بعليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾.

نُوراً؛ يعني إماماً، فإذا جاء مُنكّراً فالدلالة للجميع، لكلِّ إمامٍ في كلِّ زمانٍ، وإذا جاءت مُعرّفة بالألف واللام فهي عليّ في الأصالة وعلى سائر الأئمَّة يُمكن أن تُطلق فأوّلهم مُحَمّدٌ وأوسطهم مُحَمّدٌ وآخرهم مُحَمّدٌ، أوّلهم عليٌ وأوسطهم عليٌ وآخرهم عليٌ، الحقيقةُ واحدة وهذا هو المعنى الَّذي تتحدَّثُ به الزيارة الجامعة الكبيرة، نورٌ واحد، حقيقةٌ واحدة، طينةٌ واحدة.

- أيضاً من الأسئلة التَّي بقيت من الليلة الماضية، أحاول أن أوجز الإجابات وبشكل سريع وإن كانت بعض الأسئلة تحتاج إلى أن أقف عندها طويلاً ولكن الأسئلة كثيرة:

توجد كلمة الذكر في آياتٍ عديدة في القُرآن الكريم وعلى اعتبار أنَّ الذكر هو ليس القُرآن فما هو؟

الذكرَ عنوانٌ لرسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، في حديث أهل البيت: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ الذكر هنا مُحَمّد- فاسألوا أهل بيت مُحَمّد ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ وجاء هذا الوصفُ في الكتاب الكريم: ﴿ذِكْراً ۞ رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ﴾، ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ يعني فاسألوا أهل بيت مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، هذا المعنى واضح في كلمات أهل بيت العصمة، قلت أجيب باختصار ولا أريد أن أتشعَّب كثيراً.

- السؤال الثَّاني: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۞ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ سورة الواقعة، ما هو المس؟ وإذا كان هو الفهم أو عَقْل الشيء فما معنى المس في آية الظهار: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾؟

في آية الظهار واضح التعبير كنائي، المماسة في آية الظهار تشير إلى العلاقات الزوجية، وبالذات إلى العلاقة الجنسية بين الزوج والزوجة، وهذا التعبير تعبير كنائي، لكن المذكور في سورة الواقعة لا يمسّهُ ما ذُكر من معنى هو الفهم أو هو عَقْلُ الشيء نعم يمكن أن يكون هذا، وهذا هو الَّذي شاع ذكرهُ في التفاسير، القضيّة أبعد من هذا، المس هنا بمعنى الفناء، وحدة الحقيقة، كما جاء في الحديث: (لا تسبُّوا عَلِياً فَإِنَّهُ مَمْسُوسٌ في ذَاتِ الله) ممسوس يعني ذاتٌ فَنَت في الله، هو وجهُ الله، هو هو (لَا فَرقَ بَينَكَ وَبَينَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وخَلْقُك) القُرآن هو عليٌ وعليٌ هو القُرآن، والقُرآن الَّذي يدور مع عليٍ حيثما دار هذا القُرآن في لباسه اللفظي، أمَّا في لباسه الحقيقي فالقُرآن هو عليٌ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه ولا شيء وراء ذلك، هذا في مستوى الحقيقة.

- في السؤال الثالث: هل يوجد ذِكرُ الرّجعةِ في سورة الواقعة أم أنَّها تتحدَّث فقط عن يومِ القيامة؟

بحسب ما يحضرَ في ذهني الآن من الرِوايات لا أتذكَّرَ شيئاً ورد في الرِوايات بحسب ما أتذكر في هذه اللحظة، لا أتذكر شيئاً من الأحاديث التَّي وردت عن أهل بيت العصمة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين بخصوص سورة الواقعة ترتبط بموضوع الرجعة.

- السؤال الرابع: هل صحيح أنَّ الله يُقسمُ بالأئمَّة في سورة الواقعة عندما يقول: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ على اعتبار أنَّنا نُخاطبُ الأئمَّة: (السَّلَامُ عَلَى الأَنْجُمِ الزَّاهِرَة)؟

هذا المعنى واضح في أحاديث أهل البيت مواقعُ النجوم هي مواقعهم، وردت روايات عنهم صلواتُ اللهِ عليهم.

- هل صحيحٌ الرواية التّي تقول بأنَّ وحشي قاتل حمزة صلواتُ اللهِ عليه قد تاب اللهُ عليه أي الرواية التّي دائماً يُردِّدها من يُردِّدها على المنابر الحُسينيّة؟

روايةٌ مكذوبةٌ مئة بالمئة وكثير من الأكاذيب تُقال على منابرنا، قاتلُ حمزة في كُتب المخالفين، لو كانت المصادر متوفّرة لدي لجئتكم بمصادر عديدة تتحدَّث عن أنَّ قاتل حمزة مات في الشام في بركةِ خمر، كان سكراناً وغرِق في بركة خمر، وبرك الخمور أين تُوجد؟ هل هي موجودة في الساحات العامة؟ إنَّها موجودة في قصور معاوية، في قصور الأمويّين، هم الَّذين عُرف عنهم في التأريخ أنَّهم يصنعون برك الخمور، فوحشي قاتل حمزة مات سكيراً، كان على طول الخط سكيراً خمّيراً ومات في بركةِ خمر غريقاً مخنوقاً بالخَمر، وهذا موجود في كُتبهم، هم يقولون في كُتبهم: (إنَّ رسول الله تفل في وجههِ ثلاث مرات ثلاث تفلات) لا أقول هذه الرِواية صحيحة، الموجود في رواياتنا أنَّ رسول الله طردهُ قال: (لا ترني وجهك) ولكنّهم هم يقولون في كُتبهم وفي مصادر عديدة من كُتبهم أنَّ رسول الله تفل في وجههِ ثلاث تفلات بحسب كُتبهم وقال له بعد أن طردهُ لا ترني وجهك، أمّا هذه قصّة التوبة هذه ألاعيب المخالفين وما شاء الله منابرنا الشَّيعيّة فضائياتنا الشَّيعيّة دائماً هذه القصة تتردَّد على المنابر الشَّيعيّة وكيف أنَّ الإسلام يجبّ ما قبله، الإسلام يجبّ ما قبله لا بهذه الصورة وهذه الصيغة..!! هذا قاتل حمزة، ليس فقط قتل حمزة، قتل حمزة وهو الَّذي مثَّل بجسده، هو الَّذي مثَّل بجسد حمزة، هند كانت تقول لهُ ابقر لي بطنه، اقطع لي مذاكيره، اقطع لي أنفه، اقطع لي لسانه، اقطع لي أذنيه، ثُمّ صنعت من ذلك قلادة ولبستها، اخرج لي كبده وأخذت الكبد فلاكتهُ، لذلك نقول: أنَّ هند أكلت الكبد ليست التّي مزقت، الَّذي مزق هو هذا، وكان الاتِّفاق المعاملة معروفة يعني ماذا ستعطي هند لوحشي، على أيِّ حال، لا أريد الدخول في هذه التفاصيل ولكن وحشي قاتل حمزة كيف يتوقّع منَّا أن نُصدِّق بأنَّهُ تاب، لكن هو هذا جُزء هذا مثال من الأمثلة التّي أتحدَّثُ عنها دائماً من الفكرِ الأعوج البعيد عن أهل البيت الَّذي يُطرح في الوسط الشِّيعي.

أسئلة هذه الليلة:

- كلُّ الأئمَّةِ والأنبياء قُتلوا وحُوربوا ورُفضت رسالتهم فما الجديد الَّذي سيأتي بهِ الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟

الجديد الَّذي سيأتي به إمامنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه أنَّهُ سيُجفِّفُ منابع الجريمةِ والمعصيةِ والضلال، وإلَّا النّاسُ همُ النّاس، البشرَ همُ البشر، إمامنا يُجفِّف منابع المعصية، أحداث التأريخ دائماً والملابسات التأريخية وما وقع في الأمم السّابقة وما يجري الآن والحروب العالمية والانقلابات السياسية والصِراع في سوق المال، الصِراع في سوق السياسية في كل مكان في سوق الزعامة، هناك عوامل ثلاثة هي التّي تحرك كلّ ذلك، هذه قضية معروفة كل الَّذين درسوا التأريخ يعرفون هذه القضيّة:

- هناك المال.
- وهناك الجنس.
- وهناك السلطة.

هذه العوامل الثلاثة هي التّي تحرّكُ العالم، المال والجنس والسلطة، وهذه هي التّي تقود النّاس إلى ارتكاب الجرائم وإلى الاختلافات، في الرِوايات الموجودة عندنا ولا أريد أن أفصّل الكلام كثيراً لأنّني لو دخلتُ في هذا الموضوع تنتهي الندوة ولا أستطيع أن أكمل الحديث فيه، موضوع واسع جداً هذا، ولكن في الرِوايات أنَّ الأموال يؤتى بها كدوس، أكداس، (والمال عندهُ كدوس) أكداس من الأموال وتُوضع في الشوارع ثُمّ يُنادي المنادي تعالوا إلى هذا الّذي سفكتم فيه الدِّماء وقطعتم فيهِ الأرحام، واضح رمزية في الحديث أنَّ هذا الشيء وهي الأموال الكثير من المعاصي الكثير من الذنوب الكثير من الجرائم الكثير من المشاكل تكون بهذا السبب، إذا انتفت مشكلةُ الإنسان مع الأموال فهناك تجفيف لأسباب الجرائم والذنوب والمعاصي التّي تأتي من هذا الطريق، لا يعني أنَّهُ لا يُوجد هناك من لا يرتكب المعصية، ولكن هناك تجفيف لمنابع المعصية، نفس الشيء في قضيّة الجنس القوانين الجديدة والثقافة الجديدة ستحل هذه المشكلة، نفس الشيء في قضيّة الظُلم النّاس تخاف من الظُلم والرِوايات تقول: (أمَا إنَّ عَدلَهُ سَيدخُل إلى جَوفِ بِيوتَهَم) كما يدخل الحر والبرد، مثل ما الحر والبرد يدخل إلى جوف البيوت من دون استئذان ومن دون رغبة أو عدم رغبة رغم أنوف النّاس، البرد والحر يدخل إلى بيوتنا رغم أنوفنا، كذاك عدلهُ يدخل إلى جوف بيوتنا رغم أنوفنا شئنا أم أبينا، فحينما يأمنُ النّاس على مستقبل حياتهم، وحينما يأمنُ النّاس على حقوقهم.

مثال بسيط: تفعيل قوانين التأمين في الدول الأوروبية تجعل النّاس لا يخافون على سياراتهم تركوها في الشارع أم لم يتركوها، بعض النّاس أصلاً يتمنّى أن تُسرق سيارته، إذا لم يكن يعمل بطرق أخرى لأجل أن يتخلّص منها، لأنَّهُ يرى أنَّ حقه مضمون عند شركات التأمين، لكن في بلدان أخرى هذا الشيء لا يجري، حينما يأمن النّاس على حقوقهم، وحينما يجد النّاس فسحة لحُرياتهم، وحينما يتحقق مرادهم في جانب المال، في جانب الجنس، في جانب السلطة والوضع الاجتماعي، وحينما لا يخاف النّاس من الحكومات قطعاً نسبة الجرائم ونسبة المعاصي ونسبة الذنوب ستنخفض إلى حدٍّ كبير، مثل ما ورد عندنا في الرِوايات الشريفة: (لو أنَّ عُمر لم يمنع الزواج المؤقت أو المنقطع لَمَا زنى إلَّا شقي) إذا يكون هناك تجفيف لمنابع المعصية الّذين سيخالفون هم الأشقياء والأشقياء عددهم قليل، وإلَّا لا يعني أنَّ المجتمع سيتحوّل إلى مجتمعٍ معصوم، أبداً النّاس هم النّاس، الفارق الحاكم يختلف، وإلَّا النّاس هي النّاس، نعم مستوى العقل سيترقى، المستوى الثقافي المستوى العلمي هذه قضيّة كبيرة لا أستطيع أن أحيط بكل تفاصيلها في مثل هذه العجالة، ولكن هو هذا الفارق الّذي يختلفُ فيهِ إمامُ زماننا عن بقيّة الأنبياء والأئمَّة.

الحديث عن أئمَّتنا: الفارق الّذي يختلف به إمام زماننا عن بقيّة الأئمة ما هو؟ أنَّ الإمام يُفعِّل ولايتهُ المطلقة في بعدها التكويني والتشريعي، الّذين يقولون ما فائدة الولاية التكوينية؟ الولاية التكوينية فائدتها تظهر عند ظهور الإمام الحُجّة، أولئك الّذين يُنكرون الولاية التكوينية للمعصوم ويقولون ما الفائدة منها؟ الفائدة منها

إلى الآن ما ظهرت، ظهور الولاية التكوينية، هناك مشاكل موجودة الآن في الأرض ليس لها من حل، هذا الاحتباس الحراري وهذه بداية، التصحّر الَّذي يعصف بأفريقيا وكثير من دول العالم، شحّة المياه، هناك الكثير من المطالب حتَّى قضيّة الحرب والسلم، لا يوجد قانون ولا توجد مؤسسة تستطيع أن تتحكم بحالة الحرب والسلم، ودائماً المجتمع البشري يتخوّف من حدوث حرب، الحروب الإقليمية مستمرة والهاجس من الحرب الدولية والعالمية موجود، ودائماً يتحدَّثون في الإعلام وفي المؤتمرات وتُكتب الكُتب وتُمثَّل الأفلام السينمائية ودائماً الحديث في هذه الأجواء، من الَّذي يستطيع أن يُزيل هذه المشكلة؟ هم ناقشوا هذه القضيّة، الغربيّون بعد الحرب العالمية الثانية ناقش فلاسفتهم وعلماؤهم هذه القضيّة، هناك مؤتمر معروف حضر فيه كبار علماء العالم وكانت أهم كلمة ألقيت في هذا المؤتمر لأينشتاين حين قال: مشكلة العالم في قضيّة الحرب والسلم هي الطاقة.

وفعلاً إلى الآن هي المشكلة مشكلة الطاقة، الطاقة بكل أشكالها، إن كان الطاقة القديمة الفحم الحجري والنفط أو الطاقة البديلة الآن والتَّي سيكون الصِّراع عليها في قابل الأيّام، مشكلة العالم هي الطاقة، سبب الحرب والسلم والنِّزاعات والصِّراعات والانقلابات والحروب الطاقة، فأينشتاين يقول وكلامه كلامي منطقي جداً، يقول المشكلة مشكلة البشرية هي الطاقة، ما لم يكن هناك توزيع عادل للطاقة بين الأمم وبين الشعوب فإنَّ حالة الحرب والسلم ستبقى متداولة على الأرض فترة حرب وفترة سلم، ثُمّ يقول: وكيف نستطيع أن نعطي كل شعوب الأرض حقها في هذه الطاقة؟ لابُدَّ من قانون يُقنِّن هذا الأمر -ثُمّ يقول- حتَّى لو كان هناك قانون كيف نُطبَقُ هذا القانون؟ فيقول: لابُدَّ من حكومة واحدة تحكم العالم تستطيع أن تُطبَق قانوناً عادلاً فتُوزَّع الطاقة بشكلٍ متساوي، أليس هي فكرة مُقرَبة لَلدولة المهدوية العادلة، فكرة مُقرَبة يدركها العقل البشري بعيداً عن النصوص الدينيّة، هذا هو الَّذي يأتي به إمامُ زماننا، يفعِّل الولاية التكوينية.

دولة النَّبي سليمان هو مثال مُصغَّر لتفعيل الولاية التكوينية، اقرأوا تفاصيل دولة سليمان وكيف كان يتصرّف بالحدود الجُزئية التَّي يمتلكها من الولاية التكوينية في دولته، وأعتقد القُرآن صريح في قضيّة عرش بلقيس، فضلاً عن الرَوايات الكثيرة، ربّما يُناقش البعض في الرَوايات ولكن القُرآن صريح في قضيّة عرش بلقيس، هذا تطبيق للولاية التكوينية وهي صورة مُصغَّرة، الولاية التكوينية التَّي ستُطبّق في زمان الإمام هذه ستكون مُزحة بالنسبة لها، فهذا هو الشيء الَّذي سيأتي به إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

- اليماني المذكور في الروايات لعلائم الظهور هل المقصود أنَّهُ من اليمن أم يُمكن أن يكون المراد منه معنىً آخر؟

بحسب صريح الرَوايات اليماني يخرج من اليمن، كيف تُريدون أن تفهموا هذه الرَواية هذا أمرٌ راجعٌ إليكم، الرَواية واضحة لا تحتاج إلى إعطائها أكثر من هذا المعنى، لأنَّهُ يكثر الحديث عن هذا الموضوع، الرَواية صريحة نفس الرَواية:

- أنَّ الخراساني يأتي من خراسان هذه جهة جغرافية.

- والسفياني يأتي من الشام هذه جهة جغرافية.
- واليماني يأتي من اليمن.

لماذا هنا نقلب المعنى الجغرافي إلى معنىَ آخر؟! ما هي نفس الرَواية، الرَوايات هي هي، تُحدِّثنا أنَّ الخراساني يأتي من خراسان، خراسان جهة جغرافية منطقة جغرافية معروفة لها حدودها لها سكانها لها ناسها لها طبيعتها وإلى غير ذلك، والسفياني يأتي من الشام والشامِ منطقةٌ جغرافية، واليماني يأتي من اليمن واليمن منطقةٌ جغرافية معروفة ومعروفة منذُ قديم الأزمان، الرِوايات صريحة عن الإمام الباقر وعن غيرهِ صلواتُ اللهِ عليهم: أنَّ اليماني يخرج من اليمن.

أن يقول قائل: يُمكن أن يحدث البَداء، البَداء يحدث في كلِّ شيء، لكن ما الدليل على ذلك؟ نحنُ عندنا علم أنَّ البَداء يُمكن أن يحدث في أيِّ شيء؟ حتَّى في العلامات المحتومة، ولكن ما دليلنا على حدوث البَداء؟ لا نملك دليلاً، نحنُ والرَوايات المتوفرة بين أيدينا والواقع الروائي هناك واقع روائي تشكلّهُ هذه الرَوايات، نحنُ والواقع الروائي الموجود بين أيدينا اليماني يخرج من اليمن.

- ويبدو هذا السؤال أيضاً عن اليماني: هل من الضروري أن تكون راية الهدى اليماني من بلد اليمن؟

هل من الضروري، ما المراد من الضروري هنا؟ هل هو الضروري الفلسفي الضروري الدِّيني، أي ضروري، أنا قلت الرَوايات صريحة، يعني هذا السؤال تركيبة السؤال ليست دقيقة، لأنَّنا لا نتحدَّث عن قضية فلسفية، نحن نتحدَّث عن شخصيةٍ حدَّثتنا الرَوايات عنها ستكون من جملة الشخصيات التَّي ستحرِّكُ الأحداث في مرحلة الإرهاصات القريبة من ظهور إمام زماننا، هل من الضروري أن تكون راية الهدى اليماني من بلدِ اليمن؟ يعني هذا التركيب للسؤال ليس صحيحاً، كما قُلت قبل قليل بحسيب روايات أهل البيت: اليماني يخرج من اليمن، واليماني شخصيةٌ ليست واضحة جداً في الرَوايات.

- سؤال آخر: هل يمكن أن يكون مُصطلح اليماني لهُ علقة بالكساء اليماني بمعنى أن يكون مشمولاً بالراية أو الرعاية الزّهرائيّة؟

هذا أبعد ما بين السّماء والأرض ما علاقة الكساء اليماني، الكساء اليماني إذا كانت الإشارة إلى حديث الكساء اليماني، الكساءُ اليماني هو كساءٌ يؤتى بهِ من اليمن، كما أنَّهُ هناك كساءَ خراساني، الوصف باليماني هو يعني: made in، مو أكثر من هذا، صُنع في، الكساءَ اليماني المقصود صُنع في اليمن، هذا الوصف الكساءَ اليماني، (فقال لها: جِيئِيني بِالكِسَاءِ اليَمَانِي فَغَطِّينِي بِهِ) لماذا الكساء اليماني؟ لأنَّ الكساء اليماني كان كبيراً واسعاً وكان ملمسهُ ناعماً مُريحاً، هذا الَّذي يُميز صناعة الكساء اليماني عن الأكسية والأغطية الأخرى، فالكساء اليماني كساءَ عريض وكان ثقيلاً، يعني يستعمل في الأيام الباردة، وكان ملمسهُ ناعماً، هذا هو الكساء اليماني، التسمية باليماني من جهة الصناعة، صناعته في اليمن، لا علاقة لها بهذا الموضوع أبداً لا من قريب ولا من بعيد، كان يمكن أن يكون كساء آخر، لو لم يكن هذا الكساء اليماني متوفراً في بيت الصديقة الطاهرة،

يمكن أن يكون غطاء آخر من الأغطية، هناك ألوان وأنواع مُتعدِّدة من الأغطية، فالخصوصية ليست في الكساء اليماني الخصوصيةُ في الزّهراء نفسها لا علاقة للكساء اليماني ولا لهذا المصطلح.

- لماذا نعتمد على رؤية الهلال بالعين المجردة؟

لأنَّ الرِوايات قالت هكذا، قالت: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) هذا السّبب، ففي زمان النَّبي حين قال: (صوموا لرؤيتهِ وافطروا لرؤيتهِ) هل كانوا يملكون التلسكوبات؟ أصلاً العدسات ما كانت موجودة، العدسات أول من اخترعها هو جاليليو جاليلي، ما كانت توجد عدسات، كانوا يرصدون الَّذين يرصدون النجوم عبر مفصل عبر قصبة، حتَّى في زمان جاليليو جاليلي كانوا في البداية يرصدون بهذه الطريقة، مثل هذه، فقط يُشخِّصون موضع النَّجم، إمَّا بمفصل يُصنع من الخشب أو من الجلد أو من المقوى أو من أي شيء آخر، ويرصدون هكذا بالعين المجردة، هو أول ما اخترع اخترع العدسات وبعد ذلك تطوّرت حتَّى وصلنا إلَى الآن التلسكوبات العملاقة.

ففي زمان النَّبي حين يقول: (صوموا لرؤيتهِ وافطروا لرؤيتهِ) بأي عينٍ كانوا ينظرون ويُتابعون ويُبصرون؟ بالعين المجردة، لذلك صار هذا التوقف عند هذا الحد، هذا الشيء يقيني، يقيناً هم قالوا هكذا، قالوا: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) القضيّة يمكن أن تُناقش باتِّجاه آخر يمكن ولكن فعلاً هذا الشيء المتيقن منه..

- لماذا نعتمد على رؤية الهلال بالعين المجردة في حين أنَّ هناك عدة روايات تُحدِّثنا بأنَّ الأشهر شهرٌ تام وشهرٌ ناقص؟

هذا الموضوع بحاجة إلى تفصيل، الرِوايات تحدَّثت عن شهر تام وشهرٍ ناقص ليس بالترتيب الدقيق، هو نحنُ الآن السنة الهجرية فيها أشهر تامّة تصل إلى الثلاثين وأشهر ناقصة تصل إلى 29، ولكن ليس بهذا الترتيب الشطرنجي، يعني أبيض، أسود، أبيض، أسود، يمكن أن تأتي أشهر متعاقبة وهي قد وصلت إلى الثلاثين، ويمكن أن تأتي أشهر متعاقبة ناقصة، ويمكن ويمكن، بالنتيجة السنة الهجرية فيها ستة أشهر تصل إلى الثلاثين وستة أشهر تصل إلى 29، لكن ليس بالضرورة أن يكون الترتيب هكذا، يعني واحدة بعد واحدة، وهذا الموضوع بحاجة إلى تفصيل، نحنُ والواقع، نحنُ والواقع إذا أردنا أن نراقب شهر رمضان وبالدقة بعض السنوات يكون ثلاثين يوم بعض السنوات يكون 29.

قد يقول قائل هناك عندنا روايات تقول: بأنَّ شهر رمضان لابُدَّ أن يكون كاملاً، هذا الموضوع بحاجة إلى شرح وإلى تفصيل، إذا دخلت فيه يعني بقيّة الأسئلة سوف لن أجيب عليها، لأنَّ هذا الموضوع فيه تفاصيل كثيرة والرِوايات أكثر من هذا المضمون موجودة، هذه الرِوايات هي بمثابة حلول عملية مؤقتة وظيفة عملية.

سابقاً إذا مدينة تبعد عن مدينة عشرة كيلومتر وكان في هذه المنطقة غيوم، الآن أنتم هنا في ستوكهولم يمكن في جهة يسقط مطر وجهة ثانية في نفسِ المدينة شارع واحد يفصل ما يسقط المطر، بين قرية وقرية عشرة كيلومتر في ذلك الوقت لا توجد أجهزة اتِّصال وتواصل، هؤلاء عندهم غيوم يُكملون إلى الثلاثين وهؤلاء

رأوا الهلال ما عندهم غيوم، هؤلاء يعلمون بأنَّ هؤلاء نظروا إلى الهلال؟ كيف يعلمون؟! لا توجد وسائل للتواصل، فلابُدَّ من وجود حلول عملية وظيفة عملية، فهناك من الرِوايات ما جاء بعنوان الوظيفة العملية وهذا الموضوع بحاجة إلى تفصيل، لأنَّهُ توجد عندنا أكثر من حل في الرِوايات لتحديد بداية شهر رمضان ونهاية شهر رمضان، وهل يجب علينا أن نُدرك الواقع؟ لا، إذا كانت الغيوم موجودة والهلال ظاهر نحنُ نستمر في الصيام معَ أنَّهُ في الواقع الهلال ظاهر، فهل يجبُ علينا أن نُدرك الواقع؟ هذه قضية فيها تفاصيل كثيرة لا أريد الخوض فيها، الآن ربّما إذا صار مجال وأحببتم أن تكون لنا جلسة مُفصّلة عن هذا الموضوع فقط عن قضيّة الهلال أوقات الصّلاة عن قضيّة أيام الأشهر، تفاصيلها، الاختلاف بين التأريخ الميلادي والهجري، هذا يحتاج إلى جلسة طويلة لعدَّة ساعات.

اليوم الأسئلة كلُّها عن التقويم وعن اليماني!

- تقويم الأمم الأخرى ثابت ونحنُ تقويمنا مُتحرِك، فربيعُ الأول ممكن يكون في الشتاء أو في الصيف ما رأيُ أهل البيت في هذا الموضوع؟

ما هي الحركة فيها بركة، هو السؤال ليس كاملاً ولكن هذه القضيّة يبدو أنَّها تُطرح كثيراً في هذه الأيّام، أنا أبدأ من كلام السائل أو السائلة: (تقويم الأمم الأخرى ثابت ونحنُ تقويمنا مُتحرِك) من الَّذي قال بهذا؟! كل التقويمات مُتحرِكة، من الَّذي قال بأنَّ تقويم الأمم الأخرى ثابت ونحن تقويمنا مُتحرِك؟ ما هي التقويمات كلُّها مُتحرِكة، أنتم الآن تعيشون هنا في السويد راجعوا التقويمات السابقة العيد المسيحي الإيستر والَّذي يُسمّى بالعربية عند المسيحيّين عيد الفُصح، الإيستر سنوياً في نفس التأريخ؟ الكثير منكم يعمل في المدارس في الدوائر نفس العطلة نفس التأريخ سنوياً، أليس هذا التأريخ مُتغيِر؟ لو أذهب معكم حتَّى مع التقويم الصيني واليهودي نفس الشيء العملية هذا التغيير موجود، الدِّيانات بشكل عام تعتمد التقويم القمري، اليهود يعتمدون التقويم القمري، الكيبور أو عاشوراء اليهود مُتغيِرة هو صحيح تأتي في شهر تشرين لكنَّهم يُحاولون التطبيق ما بين التقويم الشَّمسي والتقويم القمري، أهم أعياد اليهود هو الكيبور أو العاشوراء العاشور، إذا يُترجم إلى العربي هو العاشوراء، لا يُقصد منها عندهم عاشوراء الحُسين ربَّما في أصله هو هذا لا أدري، ولكن اليهود العرب يُسمّونها عاشوراء، والتسمية العبرية الكيبور، هذي مُتغيِرة من أهمِ أعيادهم سنوياً وبقيّة الأعياد كذلك.

الاختلاف في التقاويم موجود المسيحيّون البروتستانت، الكاثوليك، الأرثودكس، وسائر الفرق الأخرى تأريخ ميلاد المسيح مُختلف عندهم:

- هناك من يقول: المسيح وُلد في الخامس والعشرين من كانون الأول.
- وهناك من يقول: من أنَّهُ وُلد في السادس من كانون الثاني.
- وهناك من يقول: من أنَّهُ وُلد في الخامس عشر من كانون الثاني وتواريخ أخرى.

على القول المشهور، خذ بما اشتهر بين أصحابك بما اشتهر بينهم نُطبَق هذه القاعدة، في الخامس والعشرين من كانون الأول، لماذا السنة الميلادية تبدأ في أول كانون الثاني؟ يعني هناك فارق ما بين ولادة المسيح وبداية السنة الميلادية، ما هي المشكلة نفس المشكلة، حديث النَّبي حديثُ الفرق أنَّهُ اختلفت أُمَّة موسى وافترقت إلى 71 فرقة، وفرقة عيسى إلى 72 فرقة، وهذه الأُمَّة إلى 73 فرقة، هذه القضيّة هي هي، النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم في هذا الحديث المشهور، أَنَّهُ سَيَجرِي فِيْ هَذِه الأُمَّة مَا جَرَى فِيْ الأُمَم السَابِقَة حَذْوَ القُذَّة بِالقُذَّة -القذة هذه هي ريشة السهم، السهم عادةً في نهايته مجموعة من الريشات ثلاث ريشات أو أربعة إذا لم تكن متساوية بالمليمتر فالسهم لا ينطلق بشكل صحيح، لابُدَّ أن تكون هذه الريش الموجودة على يمين السهم وعلى شماله متساوية بالدقة مئة بالمئة، كلَّما كان التساوي دقيقاً ومُتقناً كلَّما كان انطلاق السهم بشكل صحيح ويُصيب الهدف، إذا حدث خلل في عدم تطابق هذه القُذذ حذو القذة بالقذة هذه القُذذ السهم لا ينطلق بشكلٍ صحيح، لذلك صُنَّاع السِّهام المَهَرة لابُدَّ أن يُتقنوا صناعة هذه القُذذ- فلذلك النَّبي ماذا قال؟ مَا جَرَى فِي الأمم السّابِقَة سَيَجري فِي هَذه الأُمَّة حَذو القُذَّة بِالقُذَّة وَحَذو النَّعلِ بِالنَّعل -نفس الشيء، الحذاء الجانب الأيمن والأيسر متساويان وإلَّا سيكون هناك خلل في مشية الإنسان- حَذو القُذَّة بِالقُذَّة وَحَذو النَّعلِ بِالنَّعل بَاعَاً بِبَاع -الباع هو هذا- وذِرَاعاً بِذِراع -الذراع معروف، الباع ما بين اليدين- بَاعَاً بِبَاع -يعني المسافة التَّي بهذا القدر ماذا صنعوا فيها؟ نفس الشيء ستصنع هذه الأُمَّة- بَاعَاً بِبَاع وذِرَاعاً بِذِراع -بل أقل من هذا، حتَّى بالذراع- بَاعَاً بِبَاع وذِرَاعاً بِذِراع ولَو أنَّهم دَخَلوا جُحْرَ ضَبَ -الضب هذا الحيوان الزاحف الصحراوي المعروف- ولَو أنَّهم دَخَلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخلتُم فِيه، فَقِيلَ لهُ يا رَسُول الله: أهم اليَهود والنَّصَارى؟ قال: ومن أعني!! هم اليهود والنصارى، هم هم.

أنا خرجتُ بعيداً عن الموضوع شيئاً ما ولكن أعود إلى السؤال: التقاويم بشكل عام مُتحرِكة، صحيح التقويم الشَّمسي تكون أشهر الشتاء هي نفس الأشهر وأشهر الصيف نفس الأشهر، وهكذا بقيّة الفصول، أمّا التقويم القمري في كل العالم هو مُتغيِر، التقويم القمري الصيني، التقويم القمري الفارسي، التقويم القمري الهندي، التقويم القمري اليهودي، كلّ هذه التقاويم مُتحرِكة، نعم الصينيّون يضيفون شهراً يضيفون شهراً يكون هو الشهر الثالث عشر، مثل ما هناك من يضيف يوماً في سنة كبيسة قمرية، هناك من يضيف، لكن نحنُ في حساباتنا المعروفة عندنا ما عندنا سنة كبيسة قمرية، ولكن في بعض التقاويم هناك سنة كبيسة قمرية يضيفون إليها يوماً، وكذلك يُضيفون شهراً وهو الشهر الثالث عشر حتَّى تبقى الأشهر القمرية تأتي في الشتاء، في الشتاء هي نفسها وفي الصيف في الصيف هي نفسها، باعتبار هناك فارق احدى عشر يوم بين السنة القمرية وبين السنة الشَّمسية، بين السنة القمرية والشَّمسية احدى عشر يوماً، فعندنا سنة شمسية 365 يوم وست ساعات وكم دقيقة وكم ثانية، هذه الست ساعات اللي يجمعوها كل أربع سنوات وتضاف إلى الشهر الثاني فتكون سنة كبيسة، هي ست ساعات في كل سنة، 365 يوم وست ساعات وكذا من الدقائق وكذا من الثواني.

أنا لا أريد أن أدخل في هذه التفاصيل لكنَّني بشكلٍ مُختصر بحسب هذه الرؤية وهذه الرؤية الصينية بإضافة شهر إلى الأشهر القمرية رؤية صينية قديمة، وربَّما استعملتها الأمم الأخرى، وهناك اقتراح اقترح

من بعض علماء الأزهر ومن بعض علماء سوريا من قادة الإخوان المسلمين وطُرح أيضاً الآن في الجوّ الشِّيعي هذا الكلام طُرح على سبيل الاحتمال، نحنُ إذا رجعنا إلى هذه الرؤية فإنَّ شهر رمضان سيكون في الخريف دائماً، سيكون دائماً في الخريف شهر رمضان، واقعة بدر متى حدثت؟ في شهر رمضان، في شهر رمضان وقعت حادثة بدر، وهذه قضيّة معروفة، كان الجوّ حاراً شديد الحرارة، قد يقول قائل من قال؟ ولكن إذا رجعنا إلى القُرآن في سورة قريش، سورة قريش تتحدَّث عن رحلتين في الشتاء والصيف ورحلة الشتاء كانت إلى اليمن ورحلة الصيف أين كانت؟ إلى الشام، قافلة أبو سفيان من أين جاءت؟ جاءت من الشَّام، يعني في الصيف، شهر رمضان كان في الصيف، بحسب هذه الرؤية التَّي تُريد أن تثبتها هذا الكلام غير صحيح، عاشوراء بحسب هذه الرؤية سيكون في الشتاء.

إذا كان شهر رمضان في الخريف فما بين شهر رمضان ومحرم تسعة أشهر سيكون بداية السنة، سيكون في الشتاء، في زيارة النَّاحية: (تَلْفَحُ وُجوهَهُم حَرّ الهَاجِرَات) سبايا الحُسين، حرّ الهاجرات حر حر شهر تموز وآب، في لبّة الصيف، هذا هو حرّ الهاجرات، يعني محرم متى كان؟ كان في الصيف فهذه الرؤية لا تكون صحيحة، القضيّة تحتاج إلى تفصيل أكثر أكتفي بهذا ولكن ما نجدهُ في حديث أهل البيت صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين ما نجدهُ هو هذا الشيء المتعارف الآن بيننا، صحيح أنَّ التقويم الهجري العلوي يبدأ من شهر ربيع الأول، هذا التقويم الَّذي يبدأ من شهر محرم هذا التقويم العمري، في صحيح البخاري اذهبوا إلى هجرة النَّبي، متى هاجر النَّبي؟ في يوم الاثنين في شهر ربيعٍ الأول أول شهر ربيع الأول، في صحيح البخاري موجود، فإذا كان هذا التأريخ لهجرة النَّبي أليس المفروض يبدأ من شهر ربيع الأول؟ كلُّ شيء متبدل، ما قبل قليل قُلنا أنَّ المسيح يقولون وُلد في الخامس والعشرين من كانون الأول ويبدؤون السنة الميلادية في الأول من كانون الثاني، وإذا تُريد أن تجمع فارق سبعة أيّام خلال ألفين سنة سيكون عدد كبير من السنين.

وهذا أيضاً سينعكس على الحسابات الهجرية القمرية، فما مذكور في كُتب التأريخ من تواريخ غير صحيح، يعني الآن المؤرخ حينما يُؤرِّخ لحادثة على أي تأريخ يحسب؟ على تأريخ مدينة بغداد، في ذلك الزمان، على تأريخ مدينة البصرة ما هي كل مدينة تحسب حساب، ولذلك تجد أنَّ التواريخ مُختلفة، حتَّى ولادات الأئمَّة مُختلفة، ما عندنا كل إمام لهُ عدَّة ولادات، هذا موضوع طويل عريض فيه تفاصيل كثيرة.

لكن الخلاصة: أنَّ الطريقة التَّي عليها نحنُ من أنَّ شهر رمضان مرّة يأتي في الصيف ومرّة يأتي في الشتاء هو هذا الَّذي كان في زمان أهل البيت، ولم ترد عندنا ولا رواية واحدة ولا واحدة، بخلاف هذا، ما عندنا رواية تقول من أنَّ شهر رمضان دائماً يكون في الفصل الكذائي من فصول السنة، مثلاً في فصل الربيع أو في فصل الخريف، يعني لم نجد هذا في حديث أهل البيت، وحين نتتبع سيرتهم والحوادث نجد أنَّ الحج مرةً يكون في الصيف والحديث عن شدَّة الحرارة وشدَّة العطش ومرّة يكون الحج في الشتاء، والحديث عن جو بارد وأمثال ذلك وأمطار وغير هذا، إذا أردنا أن نتتبع التفاصيل في سيرتهم وفي التأريخ القريب منهم الَّذي نعتقدُ بصحته.

- من المقطوع في اعتقاداتنا بأنَّ النَّبيّ الأعظم وأهل بيته الطيّبين الطَّاهرين قد ولدوا من الأصلاب الشامخة والأرحام المطهَّرة فهل صحيحٌ أنَّ النَّبي الأكرم قد أرضعتهُ حليمةُ السعدية؟

هذا الأمر مذكور في كُتب التأريخ في كُتب السَير حتَّى في كُتبنا، هذا الأمر قد ذُكر، أنَّ النَّبي أخذَ إلى حليمة السعدية، التفاصيل كيف جرت، كيف جرى من الأمر؟ نحنُ لا نستطيع أن نقبل كل شيء، ولكن هذا القدر أنَّ النَّبي أخذَ إلى حليمة السعدية، هل أرضعته فعلاً؟ لم ترضعه!! ما الَّذي جرى؟ بالمجمل نجد أنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم قد صدرت منهُ أشياء وصارت أشياء بسبب وجوده في دار حليمة السعدية أدّت إلى أنَّ هذه العائلة والواقع المحيط بذلك المكان حدثت فيه تغيرات كثيرة، بالضبط ما هي التفاصيل؟ نحن لا نصدِّقُ بكلِّ شيء ورد في الكُتب، خصوصاً ما جاء في كُتب السَير وفي كُتب التأريخ، هذه الحادثة وقعت أنَّ النَّبي أخذ إلى بيت حليمة السعدية وربّما كان هذا الأمر لأجل إخفائه لمدة معيّنة من الزّمان فقد كان عبد المطلب صلواتُ الله وسلامهُ عليه كان عبد المطلب يحاول أن يُغيّر مكانه، بل هذه القضيّة استمرّت حتَّى حينما كبر النَّبي وفي أيام نبوّته في أيَّام نبوّته في الفترة التَّي قضاها النَّبي في مكة الروايات تُحدِّثنا: أنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم ما كان يبيت في فراشه أيّام أبي طالب، وكان أبو طالب في كل ليلة لَمّا يرى النّاس حتَّى من الأقرباء أنَّ النَّبي نام في فراشه يأتي أبو طالب يطلب من النَّبي أن يُغادر فراشه ويأتي إمّا أمير المؤمنين وإمّا جعفر، هذه قضية المبيت ليلة واحدة هذه القضيّة المشهورة، وإلَّا في الرِوايات طيلة السنين في مكة وبعد أن انتشرت دعوة النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله كان في كل ليلة يبيت أمير المؤمنين إن لم يكن أمير المؤمنين موجوداً كان يبيت فيه فراشه جعفر، مُرادي أنَّ عبد المطلب أخفاهُ وغيّر مكانهُ أكثر من مرّة، هناك محاولات لقتله بل حتَّى لقتل أُمه قبل الولادة، هناك محاولات لقتل أُمه قبل الولادة ومحاولات لقتل النَّبي بعد ولادته صلَّى اللهُ عليه وآله، وليس كل الأشياء بين أيدينا ولكن نحن نتلمّس من خلال القرائن من خلال الإشارات إلى وجود الكثير والكثير من الحقائق التَّي تخفى علينا مع أنَّ الرِوايات صرّحت في كُتبنا وحتَّى في كُتب القوم، حديث عن محاولات اليهود وعن غيرهم لاغتيال النَّبي في أيَّام طفولته، أصلاً أبو طالب أخذ النَّبي معهُ إلى الشام لأجل أن يحميهُ إذا ما بقي في مكة فإنَّهُ سيتعرّض لمحاولة اغتيال، ولكنَّه أخذهُ معهُ إلى الشام لهذا الغرض، لأنَّ أبا طالب كان مضطراً للذهاب إلى الشام فأخذ النَّبي معهُ لحمايته ولحفظه، على أيِّ حال هناك ملابسات كثيرة نحنُ لا نعرف تفاصيلها ودقائقها وهناك ملابسات كثيرة أيضاً قد يطول المقام بذكرها والولوج في كواليسها.

لكنَّني أقول بالمجمل: هذه الواقعة حدثت أنَّ النَّبي أخذَ إلى بيت حليمة السعدية، هذا المعنى يصعب بالنسبة لي على الأقل، يصعب عَلَيَّ أن أنكرهُ لأنَّهُ توجد إشارات وقرائن واضحة على هذا الأمر، لكن التفاصيل التَّي جرت أنا لا أستطيع أن أحكم عليها، ويبقى نبيّنا صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، يبقى المعصومون الأربعة عشر لهم خصوصيّاتهم حتَّى لو قُلت: بأنَّ حليمة السعدية أرضعتهُ أو سائر التفاصيل الأخرى التَّي تجري في الحياة عليه، فإنَّها سوف لن تجري عليه بنفس الطريقة التَّي تجري على غيره، آل مُحَمّد هم يُطهِّرون الأشياء إذا كانت الأشياء قريبة منهم هم يُطهِّرونها، هم أصلُ الطهارة ومعدنها فليس غريباً لو أنَّ حليمة أرضعتهُ وتغيّر هذا الرضاع، وتغيّر هذا الحليب، وتغيّر كل شيء، ليس غريباً هذا، لكنَّني أقول بالمجمل: أنَّ النَّبي أخذ إلى حليمة السعدية، هناك قرائن وإشارات واضحة لا نستطيع أن نتجاوزها، ما الَّذي جرى لا أدري؟!

- السؤال الثاني: إن صحّ أنَّ التبرَي من أعداء أولياء الله أحد فروعِ الدين فيَقال أنَّ كلمة التبرَي على صيغة تفعَّل، أي يجب الجهر وإظهار البراءة علناً بدون تقيّة؟

هو الكلام أساساً هناك شيء اسمه فروع الدين عند آل مُحَمّد، لا أتحدَّث عند غيرهم، لا شأن لي بغيرهم، هل يوجد في القُرآن شَيءٌ اسمهُ فروع الدين؟ هل يوجد في حديثِ أهل البيت شيءٌ اسمه فروع الدين؟ وبهذا التبويب والتفصيل، لا يوجد مثل هذا، هذا تبويب وتفصيل جيء به من المخالفين وأضاف الشَّيعةُ علماء الشَّيعة عليهِ هذين الفرعين: (التبرّي والتولِّي).

والتبرّي والتولِّي إذا أردنا أن نناقش هذا الموضوع ووفقاً لمنظومة أصول الدين وفروع الدين فإنَّ التبرّي والتولِّي من شؤون الإمامة، لابُدَّ أن تكتب في أصول الدين، هو حين نعتقد بالإمامة أنت لن تكون إمامياً لن تكون شيعياً ما لم تكن متولِّياً له ومتبرّياً من أعدائه، أن تفصل بين الإمامة والتبرّي والتولِّي هذا عبث فكري واشتباه عقائدي كبير.

فمن الجهة العلمية إذا أردنا أن نُبوَب، افترضنا أنَّنا نقبل أصول الدين، وفقاً لهذا التبويب المفروض؛ أنَّ التبرّي والتولِّي أين يُوجدان؟ يُوجدان داخل الأصل الخامس داخل عقيدة الإمام، فإنَّني حين أعتقدُ بأنَّ إمامي هو الحجّةُ بن الحَسن في نفس الوقت أنَّي أعتقدُ بإمامته في نفس الوقت من دون أي فاصل لا زماني ولا مكاني ولا ذهني من دون أي تفكيك لابُدَّ أن أواليهُ وأن أوالي أولياءهُ وأن أتبرّأ من أعدائه في نفسِ الوقت من دون تفكيك، إذا فككت أصبحت في مقطعٍ من الزّمان مُعتقداً بإمامةٍ ناقصة، لابُدَّ في نفس الوقت!!

حينما تقول: (الله) يعني أن تجمع كلَّ صفات الكمال في هذا المعنى وأن تُنزِّههُ عن كلِّ صفات النقص في نفس الوقت، لا أن تقول يشتمل على كل صفات الكمال وتقطع.

ثُمّ في مرحلة ثانية: ونُنزِّههُ عن النواقص.

يعني في المرحلة السابقة ما كان مُنزّهاً عن النواقص؟! لا يُمكن، هو في نفس الوقت، نحنُ نصفهُ بالكمال ونُنزِّههُ عن النقص في نفس الوقت..!!

في عقيدة الإمامة نوالي أوليائهُ: (مَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم) هذه العبارة واضحة جداً، في نفس الوقت: (مَعَكُم مَعَكُم -لا تتحقق من دون- لا مَعَ غَيرِكُم)، (مَعَكُم مَعَكُم).

فالسؤال هو أساساً تركيبة السؤال يعني ليست دقيقة ليست صحيحة، لكن حتَّى مع القول بفروع الدين العشرة، والتولِّي والتبرّي من فروع الدين، فإذا كان التولِّي والتبرّي من فروع الدين فأين هي المسائل الشرعية المفصّلة لهذه الفروع في الرسائل العملية؟! عندكم الرسائل العملية للمراجع الَّذين تُقلِّدونهم أين هي هذه المسائل؟ أليس فروع الدين تُذكر في الرسالة العملية وتُبوّب لها مسائل شرعية، أين هي هذه المسائل؟ أنا لا أقول بالمطلق لا يوجد أحد، هناك من ذكر في رسالةِ عملية باباً للتولِّي والتبرّي، ولكن حين نقرأ فهو لا يتحدَّث بالصيغة التَّي تحدَّث بها في سائر الأبواب والمسائل الشرعية، يتحدَّث بشكل اعتقادي، إذاً هذه القضيّة مردّها أين؟ مردّها إلى بابِ العقيدة.

وأمّا أن التبرَي على صيغة تفعَّل أي يجب الجهر وإظهار البراءة علناً بدون تقيّة، كلمة التبرَي ليست شائعة في حديث أهل البيت، الشائع في حديث أهل البيت البراءة، هذي مُصطلحات استخرجها العلماء، وإذا وردت بنحوٍ محدود في بعض الرَوايات فلا تُفهم بهذه الصيغة، يعني نحنُ نترك الأعداد الهائلة من الرَوايات والأعداد الكثيرة من الرَوايات ونذهب إلى كلمة واحدة نستنبط منها حُكماً، عقيدة البراءة بالأساس عقيدةٌ فكرية، قبل أن تتحوّل إلى عقيدة لسانية أو فعلية، عقيدةُ البراءة عقيدة فكرية، لابُدَّ أن ينقى هذا العقل من الفكر المخالف لأهل البيت، حين تخاطبهم في الزيارات الشريفة: (وَرَأيي لَكُم تَبَع) رأيي لكم تبع؛ يعني أنَّ جميع آرائي وأنَّ رؤيتي للحياة هي رؤيتكم، وأنت مشحون من رأسك إلى قدمك بالفكر المخالف فقط تلعن!! تذكر المربعة والمثمنة والمتسعة وغير ذلك، هذه مهزلة هذه، هذه ما هي براءة، البراءة هي البراءة العقلية الفكرية، لذلك الإمام الحُجّة أول ما سيأتي ماذا يصنع؟ يغسل هذه العقول القذرة، يضع يدهُ على عقول الخلق فيجمع بها عقولهم، ألا تقول الرَوايات هذا؟ لأنَّ المشكلة من هنا تبدأ، المشكلة مشكلة فكرية وليس قضيّة لعن باللسان، اللَّعن باللسان طقس من الطقوس العبادية ذكر، مثل ما عندنا الصّلاة والسّلام على النَّبي وآله ذكر، اللَّعن على أعدائهم ذكرٌ من الأذكار، وآيات اللَّعن موجودة في القُرآن الكريم، أكثر من ثلاثين آية في القُرآن الكريم ما يقرب من أربعين آية في القُرآن الكريم وردت فيها مادة اللَّعن والأمر باللَّعن، موضوع شائع في الكتاب الكريم شائع في الأدعية شائع في الزيارات، البراءة الحقيقية التَّي يُريدها أهل البيت هي البراءة الفكرية بعد ذلك تتحوّل هذه البراءة الفكرية إلى براءة عاطفية، تتحوّل إلى براءة لسانية، أحد مصاديق البراءة اللسانية هو اللَّعن، وهناك براءة عملية، الأساس البراءة الفكرية وليس اللَّعن باللسان، ما قيمة اللَّعن باللسان وموازين الرؤية عن الحياة وعن الدين هي مأخوذة من أعداء أهل البيت؟!

هذه قصة أصول الدين الخمسة هذه قصة شيعية؟ لا، هذا التاريخ وهذه الكُتب وأتحدّى أي واحد يُكذِّب هذه الحقيقة، أول من كتب عن أصول الدين الأشاعرة، ووضعوا الأصول الثلاثة: (التوحيد، والنبوة، والمعاد) كُتب التأريخ موجودة، المكتبات موجودة، والحقائق موجودة، أول من كتب الأشاعرة، فجاء المعتزلة فأضافوا إليها العدل، والعدل هو جُزء من التوحيد فجاء علماء الشَّيعة متى؟ في بدايات عصر الغيبة الكبرى، قبل عصر الغيبة الكبرى هذا ما كان موجود عند الشِّيعة والكُتب موجودة، والَّذي يُريد أن يُكذِّبني فليأتني بكتاب من زمان الغيبة الصغرى، هذا الحديث بدأ في بدايات الغيبة الكبرى، جاءوا بأصول الأشاعرة والمعتزلة أضافوا إليها الإمامة، هذه أصول الدين الخمسة، هذه قصتها، ما علاقتها بأهل البيت؟! مرّ الزمان الآن علماؤنا المعاصرون الموجودون ماذا يقولون؟ يقولون هناك أصول الدين وهناك أصول المذهب، فقالوا الإمامة ليست من أصول الدين، الآن الجميع يقولون هذا، الجميع، الإمامة من أصول المذهب، أصول الدين: (التوحيد، والنبوة، والمعاد) رجعنا إلى الأشاعرة، صافي مُصفّى نقي، هذا الَّذي يكون عقلهُ بهذا التركيب ويلعن، ما قيمةُ لعنه؟ خل يروح يشتري بيه گرگري هذا اللَّعن، آل مُحَمّد يقولون: أصلُ الدين هو الإمام المعصوم، ما عندنا، عندنا أصل واحد للدين، وهذه روايات آل مُحَمّد موجودة، هذا الدين لهُ أصلٌ واحد أصلهُ هو الإمام المعصوم فقط وباقي كل المطالب تتفرّع عن هذا الإمام.

الرَواية في الكافي الشريف عن الإمام الرضا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، حديث طويل في معرفة الإمام المعصوم يقول: (الإِمَامَةُ أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي وفَرعهُ السَّامي -أَصلاً هو الأصول والفروع- الإِمَامَةُ أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي) الجُزء الأول من كتاب الكافي، في باب الحُجّة تحت عنوان: (باب نادر في معرفة الإمام وصفاته) حديث طويل، الحديث الرضوي المعروف في صفات الإمام المعصوم، هو يتحدَّث عن الإمامة يقول: (الإِمَامَةُ أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي وفَرعهُ السَّامي) يعني هو الأساس وهو الأصل وهو الفرع، على أيَ حال، الموضوع هذا موضوع طويل عريض.

- السؤال الثالث: هل أنَّ المدرسة العرفانية مُتجذِّرة من المنهج الصوفي؟

نعم، المدرسة العرفانية هي المدرسة الصوفية، التصوّف ملعونٌ في حديث أهل البيت فسُمّي في الجوّ الشِّيعي بالعرفان هو هذه القضيّة، العرفان هو التصوّف، ولذلك في كُتب العرفاء ستجدون دفاعاً كبيراً عن عظماء الصوفية، يقولون: عُظماء الصوفية يختلفون، في كُتب عرفاء الشِّيعة، دائماً الحديث والمدح لعظماء الصوفية، بأنَّ عظماء الصوفية غير عامّة الصوفية وهؤلاء جُهّال، أصل التصوّف جيء به في مقابل أهل البيت، بدايات التصوّف الجذور الأولى للتصوّف كانت في البصرة على يد الحَسن البصري، الحَسن البصري أمّهُ كانت خادمة في بيت عائشة وهو تربّى وعاش في بيتِ عائشة، بعد القضيّة يعني واضحة ما تحتاج إلى دليل، فالحَسن البصري هو أول من شرّع هذا المنهج، البدايات كانت، صحيح ما كان تصوّف الحَسن البصري بالشكل الَّذي عليه اليوم، الآن التصوّف صار مؤسّسة كبيرة جداً وتنظير وفرق وطرق، وصار ما يُسمّى بعلم الحقيقة وعلم الطريقة وعلم الشريعة وتفاصيل شيء كبير جداً، شيء واسع ومُضطرد لكنَّني أتحدَّث هنا عن بداياته، وهذه البدايات انتشرت شيئاً فشيئاً بعد ذلك مثلاً انتشرت عن طريق سفيان الثوري وأضراب سفيان الثوري وامتدَّت شيئاً فشيئاً، إذا أردنا أن ندرسها في بداياتها فهي قد تأثرت بالتصوّف المجوسي، بالتصوّف الصيني، بالتصوّف الهندي، البدايات كانت من هناك، ولكن بعد ذلك تطوّرت شيئاً فشيئاً إلى أن صار هناك التصوّف السُنِّي الواضح، إلى أن وصلنا إلى زمان ابن عربي.

ابن عربي يعني هو الَّذي أسّس للتصوّف ونظّر لهُ بشكلٍ واسع جداً خصوصاً في كتابه (الفتوحات المكية) هذه الموسوعة الصوفية الكبيرة، أو في كتابه هذا المرموز الرمزي: (فصوص الحكم) والَّذي يعدّهُ حتَّى عُرفاء الشِّيعة قُرآناً، يقولون هذا وحيٌ أوحي به إلى ابن عربي، أحد كبار عرفاء الشِّيعة السيَد حيدر الآملي في كتابه الَّذي يشرحُ فيه فصوص الحكم هو يتحدَّث عن ابن عربي، يقول: (الَّذين لا يعتقدون لا يعتقدون بانَّ كتاب فصوص الحكم لا يعتقدون بأنَّه وحي لا يعتقدون بهذا فهؤلاء من الضالين والجهّال والمغرضين والَّذين أطاعوا الشَّيطان وعبث بهم الشَّيطان) هذا أكبر رمز عندنا وأقدم رمز يمكن أن يقال له ابن عربي الشِّيعي، لأن هذا أول واحد نقل لنا فكر ابن عربي السيَد حيدر الآملي، وبعد ذلك استمرّت القضيّة، على أيَ حال، أنا هنا لا أريد أن أتحدَّث عن هذه الحكاية هذه حكاية طويلة عريضة، هل أن المدرسة العرفانية متجذرةٌ من المنهج الصوفي؟ نعم، المدرسة العرفانية الشِّيعيّة ترتبطُ ارتباطاً كبيراً بالتصوّف ولكن عليها شيء من المحسَنات التَّي أخذت من أهل البيت، هناك مُحسَنات موجودة، دائماً آتي بهذا المثال أقول: حينما نريد أن نصنع كيكة

نوع من الكيك، ونأتي بالطحين وبالحليب والبيض ونأتي بسائر المحتويات الأخرى ونأتي بقالب الكيك ونأتي بالفرن ونأتي بكل التفاصيل، هذه التفاصيل ليست من أهل البيت، هكذا صُنعت الثقافة الشِّيعيّة في المدرسة العرفانية وفي غيرها، الفرن ليس من أهل البيت، القالب ليس من أهل البيت، الطحين والحليب والبيض والسكر والزبد و و إلى آخره ليس من أهل البيت، وحتَّى المعطِّرات وحتَّى الكريمة ليست من أهل البيت وحتَّى الچوكليت ليس من أهل البيت، آخر شيء، شيء من المكسرات القليلة أو من هذا النَّقل القليل يُوضع في وجه القالب، هذا يؤخذ من أهل البيت ويؤخذ من النوع المشابه لِمَا عند القوم، ثُمَّ يُقال هذهِ كيكة أهل بيتية خالصة والَّذي ينتقدها هذا ماسوني، والَّذي ينتقد هذه الكيكة هذا ماسوني وعميل، هذا هو الواقع الموجود وأعتقد أنَّ الساعات الطويلة على شاشة التلفزيون وعلى الإنترنت مئات من الساعات مشحونة بالأدلة والحقائق، والإنترنت أمامكم هل كذَّبها أحد؟ نعم، يسبونني يشتمونني يقولون ما يقولون هل كذَّب أحد الحقائق؟ اعطوني واحد كذَّب الحقائق واحد، صار لي أكثر من ثلاثين سنة أبحثُ عن أحدٍ يُكذِّبُ هذهِ الحقائق، لا تُكذَّب هذهِ الحقائق، هذهِ حقائق موجودة، موجودة على أرض الواقع.

- هل في نيّتكم توجيه خطاب إلى العالم غير الإسلامي؟ (هو المسلمين سامعين من عندنا حتَّى نخاطب غير الإسلامي!!) هل في نيّتكم توجيه خطاب إلى العالم غير الإسلامي أو الغربي مُوضِّحين فيها سماحة وإنسانية دين أهل البيت عليهم السّلام الخالية من الإرهاب والذبح والأعمال الوحشية التَّي شوّه المخالفون من خلالها صورة الإسلام الناصعة؟

الغربيّون يعرفون الحقيقة، يعني على مستوى الحكومات الصورة واضحة عندهم، على مستوى الدوائر الأمنية والنظامية الصورة واضحة عندهم، أنَّ الشِّيعة أبعد ما يكونون عن الإرهاب، هذي القضيّة واضحة عندهم، الجوّ الإعلامي والجوّ الأكاديمي المثقف هذه الصورة واضحة عندهم، نعم المجتمع في الشارع لا، لا يعرفون، لأنَّ المجتمع في الشارع لا يعرفون عن الإسلام سوى مُحَمّد اسمُ نبيَ الإسلام، القُرآن، البعض يعرف هذا الاسم أنَّ المسلمين عندهم كتاب اسمهُ القُرآن، يعرفون الحج من خلال أخبار الحج في التلفزيون أنَّ المسلمين يحجّون، الآن يعرفون أيضاً شهر رمضان باعتبار أنَّ الجالية الإسلامية صارت كبيرة في الدول الغربية، يُضاف إلى هذه المصطلحات الإرهاب، أسامة بن لادن، الآن أضيف إليها داعش، وأيضاً في الزاوية إيران وحزبُ الله، هذا الَّذي يعرفهُ الشارع الغربي عن الإسلام، لكن الحكومات والأجهزة النظامية والأمنية الأكاديميون المثقفون يعرفون، يعرفون هذهِ الحقيقة، والدليل الواقع الموجود على الأرض المؤسسات الشِّيعيّة لا تُحاصر لا تراقب لا تنصب فيها الكاميرات، بينما المؤسسات السّنيّة مُراقبة، مُحاصرة، تُنصب فيها الكاميرات، الاعتقالات في الأوساط السّنيّة كثيرة، بينما في الوسط الشِّيعي لا يوجد شيء لأنَّ الصورة واضحة عندهم، واضحة عند الحكومات، واضحة عند الأجهزة الرسميّة، طبعاً هناك خلل عندنا وهذا الخلل ليس فقط في الخطاب الموجّه للآخر غير الشِّيعي، هو حتَّى في الوسط الشِّيعي هناك خلل، نحنُ عندنا خلل كبير، القضيّة مشكلتنا كبيرة جداً، وحتَّى حينما نتحدَّث سنكون عملاء، أنا منذُ سنين طويلة وقطعاً حديثي لا يؤثر لا قيمة لهُ، ولكنَّني أقول قُلت هذا إجابةً على هذا السؤال، وموجودة أحاديثي على الإنترنت مراراً أقترح وأقول: يا أيها الشِّيعة يا أيتها المرجعيّات الشِّيعيّة ليكن هناك تعاون شيعي عام ليس من شخص واحد أو من طرف حتَّى يتّهم

بالعمالة مع الدول التّي تُقاوم الإرهاب، واعزلوا الشّيعة عن غيرهم، لو أن الشّيعة يفعلون ذلك القضيّة تختلف جداً يعني، لكن هذا الأمر حتّى حين أتحدَّثُ بِه أنا أو إذا يتحدَّث آخر سيوصف هذا الشخص بالعمالة وسيوصف بالأوصاف الأخرى التّي تعرفونها، نحنُ نعاني من واقع مُتخلِّف إلى أبعد الحدود، ووالله لو أريد أن أحدِّثكم عن حالة التخلّف الموجودة في المؤسسة الدينيّة الشّيعيّة الرسميّة فإنَّكم لن تُصدِّقوا كلامي، لو الآن أريد أن أحدِّثكم عن مستوى التخلّف الموجود، عن مستوى التخلّف العقلي، والثقافي، والحضاري، وعلى جميع المستويات، إذا ما حدَّثتُكم لن تُصدِّقوا كلامي، ولو كان غير هذا لبان، ألا يقولون: لو كان لبان، لو كان غير هذا الَّذي أنا الآن أكذبهُ وأدّعيه كذباً لبان، لو كان لبان، ودائماً أردِّد هذه الكلمة أقول: كذِّبوني ولو بلقمة، الآن أيضاً كذِّبوني ولو بلقمة.

الأسئلة الحقيقة كثيرة جداً..

- ﴿وفَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾، ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ إن لم يكن هناك تناقض في قوله عزَّ وجل في المقطعين الكريمين الآنفين وهو ما لا شكَّ فيه، فما الفرق بين الموردين؟

قطعاً هناك قاعدة حكميّة، وهذه القاعدة إذا ما طُبِّقت في الجوّ العلمي والمعرفي خصوصاً حين نتحدَّث في الحقائق الماورائية أو في المعاني الفلسفية أو في الجانب الغيبي، هناك قاعدة تقول: (لولا الحيثيات لبطلت الحكمة) لولا الحيثيات لبطلت الحكمة من دون هذه القاعدة تختلط المطالب.

المقطع هذا: ﴿وفَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ هذا ناظر إلى حيثية مُعيّنة.

والمقطع الثاني: ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ ناظر إلى حيثية ثانية.

هذا بالضبط يُمكنني أن أقول: بأنَّ هذا المصحف أخضر، وأنظر إلى هذه الجهة وكلامي صحيح نظرت إلى هذه الجهة، وأقول: هذا المصحف مُذهَّب وأنظر إلى هذه الجهة، الكلام صحيح، لا يُسمّى هذا تناقضاً أو تضارباً أو تضاداً، قلت: إنَّ هذا المصحف أخضر من هذه الحيثية من هذه الجهة، وقُلت: إنَّ هذا المصحف مُذهَّب من هذه الجهة، يُمكن أن يكون الثوب من الظاهر بلون مُعيّن، بلون أبيض ممكن أن يكون ولكن البطانة سوداء، فيمكن أن أقول إنَّ هذا الثوب لونهُ أبيض، وأنا أنظر إلى أي جهة؟ إلى الجهة الظاهرة، يُمكن أن أقول هذا الثوب لونهُ أسود بالنتيجة السواد أحدُ ألوانه ولكن من جهة البطانة، فلولا الحيثيات لبطلت الحكمة، لا تبقى هناك حكمة.

المقطع الأول: ﴿وفَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ هذه في مراتب الأنبياء، هذه في مراتب الأنبياء.

﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ لا نفرقُ بين أحد من رُسُله الحديث هنا ليس في مراتب الأنبياء، وفضلنا الله يقول ﴿وفَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾، ﴿لاَ نُفَرِّقُ -نحن نقول- لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ من جهة الطاعة فالرسل معصومون فإذا أمروا يُطاعون، ليس الحديث عن مراتبهم وعن مقاماتهم، مع ملاحظة أن المقطع الأول تحدَّث عن النبيّين والمقطع الثاني تحدَّث عن الرّسل وفارقٌ بين النبيّين وبين الرّسل،

فما كلُّ نبيَ بمرسل برسول، ولكن كُلُّ رسول بنبي، الرّسل هم أصحابُ الدِّيانات، أصحابُ الرَسالات، أصحاب الشرائع، أصحاب الكُتب، إلى غير ذلك، لا أريد الخوض في هذه القضيّة، وبالنتيجة المقطع الأول ناظر إلى حيثية، المقطع الثاني ناظر إلى حيثية أخرى.

﴿وَفَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِينَ﴾ الله يُفضِّلهم.

﴿لاَ نُفَرِّقُ -نحنُ- لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ باعتبار أنَّ هؤلاء الرّسل يأتون من جهة واحدة من هذه الجهة لا من جهة المراتب.

- هناك ظاهرة في كثير من المجالس عند الشِّيعة وهو أنَّهم يقرأون الفاتحة لروح النَّبي وأهل بيته الطاهرين فهل يصح هذا وخصوصاً أنَّ الكثير يقرؤها ويهديها كما يهديها لعامة المؤمنين وما هي الطريقة الصحيحة في هذا الأمر؟

إهداء القُرآن للنَّبي وآل النَّبي من المستحبّات ووردت فيه الرَوايات، لكن بهذه الصيغة بهذه الطريقة لا، كُلَّا هذه الطريقة طريقة تعارف عليها الشِّيعة، ليست مُخالفة للشَّرع أنَّ الشِّيعة يقرؤون الفاتحة في نهاية المجالس ويهدون ثوابها لموتاهم أو لموتى الحاضرين هذا شيء ممدوح قراءة الفاتحة، لكن أن تتم عملية الإهداء بنفس الطريقة، ما هو هذا هو نفسهُ لا يقبله، يعني الآن هو نفس هذا الَّذي يهدي الفاتحة لرسول الله ويهديها لأمواته بنفس الطريقة يقبل أن أقدم هدية لطفله ولهُ بنفس المستوى؟ ما هي هذه القضيّة غير منطقية، يعني تعطي هدية للطفل الصغير وتعطي نفس هذه الهدية للكبير!! هذا الكلام منطقي!! الكلام ليس منطقياً، ليس القضيّة في دائرة التشريع، هذي في دائرة الأدب.

في دائرة التشريع: يُستحب أن يُهدى للنَّبي وآل النَّبي كل العبادات، إهداءَ الصّلاة، إهداءَ الصيام، إهداءَ القُرآن، آية من القُرآن، إهداءَ الصّلوات يُستحب هذا هو من المستحبّات، الطواف في الحج وغير ذلك، زيارة الحُسين، كل هذه يمكن أن تُهدى لهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، وأيضاً قراءة الفاتحة وتُهدى للأموات هذا أمر ورد في الرَوايات، لكن أن تصاغ القضيّة بهذه الصيغة يعني هذا أمر خارج عن الآداب، كيف يمكن أن تُقدَّم هدية لأموات الشِّيعة بنفس الطريقة تُقدَّم هذه الهدية للنَّبي وآل النَّبي، يعني هذا الكلام كلام ليس سليماً ليس صحيحاً.

- هذا سؤال عن المقطع: (لا فَرقَ بَينَك وبَينَهم).

السؤال فيه تفاصيل إذا أردتُ أن أدخل فيها سيطول الكلام، لكنَّني قد شرحتُ هذا المطلب بشكل واضح جداً في برنامج تلفزيوني عنوانهُ: (يا عليّ) والبرنامج موجود على الإنترنت موجود على اليوتيوب، موجود على موقع زهرائيون، موجود على مواقع كثيرة جداً، يُمكن للسائل أو السائلة أن يُراجع هذا البرنامج، لأن هذا المطلب مطلب شائك، برنامج يا عليّ برنامج كان على طول شهر رمضان، حلقات مُفصّلة، إذا أراد السائل أو السائلة أن يُحيط علماً بهذا الموضوع عليه أن يُراجع هذا البرنامج، لا أستطيع أن ألخص هذه المطالب الطويلة

في دقائق محدودة، بعض المطالب إذا لُخِّصت سيَساء فهمها، مثل هذهِ مطالب مطالب أساسية، هذا المطلب مرتبط بالتوحيد، مرتبط بأصل العقيدة.

لكنَّني بالمجمل أقول: العبارة واضحة صحيح من يُريد أن يغور في تفاصيلها العميقة العبارة ستكون واسعة جداً لكن الصورة الأولى من العبارة: (لا فَرْقَ بيْنَكَ وبَيْنَها -العبارة واضحة- إلَّا أنَّهُم عِبَادُكَ وخَلْقُك) هم مخلوقون ولكنَّهُ أعطاهم كُلَّ شيء، العبارة واضحة، هذه التفاصيل التَّي ذُكرت هي داخلة في هذه العبارة الواضحة (لا فَرْقَ بيْنَكَ وبَيْنَها إلَّا أنَّهُم عِبَادُكَ وخَلْقُك) هم مخلوقون.

حادثة جميلة: لَمّا بنى الصّفويون القُبّة الذهبيّة في النَّجف، الشَّيخ البهائي كان من عُلماء العصر الصّفوي فأرادوا أن يكتبوا آية في قلب القُبّة، في المركز، في سنتر القُبّة، أرادوا أن يكتبوا آية من آيات القُرآن زخرفة، فسألوا الشَّيخ البهائي قالوا: أي آية نضع في هذا المكان في المركز؟ أطرق الشَّيخ البهائي، ثُمّ قال: اكتبوا هذه الآية: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ لا يوجد شيء آخر، فقط يد الله فوق أيديهم: (لَا فَرْقَ بَينَكَ وَبَينَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وخَلْقُك).

- السؤال الأخير والأسئلة الباقية إذا سنحت فرصة أجيب عليها وإذا لم تسنح فأعتذر عن عدم الإجابة:

من خلال الحلقات الأخيرة من حلقات (لبّيك يا فاطمة) تماهت منزلة الصِّديقة الكبرى عليها السّلام مع منزلة أبيها وبعلها وبنيها، بل قُل بدت عليها السّلام هي المحور الَّذي يدور حوله الجميع عليهم السّلام، فهل لكم أن توضِّحوا لنا أكثر هذهِ المسألة؟

حلقات لبّيك يا فاطمة ستون حلقة فكيف يُريد السائل منِّي أو السائلة أن أختصرها بدقائق قليلة، الَّذين تابعوا هذهِ الحلقات، بعض الحلقات تجاوزت السبع ساعات، لا يُمكنني أن أختصر المطلب ولكنَّني أُجمِل الكلام فيما أجملتهُ أيضاً في نفسِ الحلقات في حلقات لبّيك يا فاطمة.

قُلتُ: بأنَّ ديننا لهُ أصلٌ واحد وهذا الأصل هو الإمام المعصوم، إمامنا الصّادق يقول: (هذا الدين لهُ أصل، أصلٌ واحد وهو رجل وهو الإمام من عَرَفهُ كان مؤمناً من أنكرهُ كان كافراً) وانتهينا، أيضاً حتَّى لا أقول نقطة رأس سطر، وانتهينا لا نقطة ولا رأس سطر أصلاً، هذا هو أصلُ الدين، كلُّ شيءٍ سيكون مُرتبطاً بهِ، التوحيد، النبوة، المعاد، الرّجعة، الإياب، قُل ما شئت، الغيب، العرش، الكرسي، كلُّ شيءٍ مُرتبطٌ بهذا الأصل، فهناك أصلٌ وهو الإمام المعصوم، وهناك قَيمةٌ على الدين وهي فاطمة.

وزيارتها الشَّريفة واضحة لا تحتاج إلى شرحٍ كبير: (وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكَ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُون وَصَابِرُون لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوك وَأَتَى بِهِ وَصِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِمَا وَآلِهِمَا، فإنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك إلَّا أَلْحَقْتنَا بِتَصديقِنَا لَهُمَا، يعني التصديق بالإمام الحُجّة مُتوقِّف على القَيمة، الآن الزِّيارة تتحدَّث عن الرّسول وعن الوصي، تُلاحظون العبارة؟! وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكَ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُون -زعمنا أنَّا لك أولياء البداية، أنَّا لك يا فاطمة أولياء ومُصَدِّقون وصَابِرون لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوك وأَتَانَا به وصيّه- فإنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك إلَّا أَلْحَقْتنَا بِتَصديقِنَا لَهُمَا، لأيِّ شيء؟ لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوِلَايَتِك) ففاطمةُ ولايتُها الطهور الأعظم، كُلُّ ما يُسمَّى بطهارةٍ ماديَّة أو معنوية في ديننا،

الطهارات المادية معروفة: الوضوء، الغُسل، التيمم، إلى غير ذلك، كُلّ ما يُسمّى بالطهارات وبالطهارة المادية وحتَّى المعنوية، سيَدُ هذه الطهارات وجوهرها الطهور الأعظم، الطهور الأعظم هو ولاية عليَ قطعاً هو هذا الفَلَك الواسع الَّذي تدور كُلُّ الأفلاك فيه، فَلَكُ فاطمة يدور فيه وسائر الأفلاك الأخرى، قطعاً المعنى الجوهر الإكسير الأعظم الترياق الذهبي ولاية عليً هذه الدائرة الكبيرة، لكن المنظومة العقائدية، المنظومة الدِّينيّة العقائدية هي هذه: أصلُ الدين الحُجّة بن الحَسن، والقيَمةُ على الدين فاطمة.

تُريد منّي أن أحدِّثك عن منزلتها، إنَّني لا أعرفُ شيئاً عن منزلتها، تحدَّثت كثيراً وربّما أنا من أكثر المتحدِّثين في الوسط الشِّيعي عن فاطمة، أتحدَّثُ عن فاطمة أكثر من ثلاثين سنة، ولكنَّني أتحدَّثُ عن فاطمة بحسبِ المعطيات المتوفرة، لو سألتني هل تعرفُ منزلة فاطمة؟ وحقِّ الزَّهراء أقول: لا، إنَّني أتحدَّث عن فاطمة وربّما أتحدَّثُ عن فاطمة بأسلوبٍ قد لا يمتلك الآخرون أن يتحدَّثوا به، ولكَنَّني لا أعرفُ منزلة فاطمة، إنَّني أتحدَّثُ وفقاً لمعطياتٍ متوفرة في عالم الكُتب، متوفرة في هذه النَّصوص، منزلةُ فاطمة تتجاوز القضيّة العقلية والعلمية والذكاء والحافظة والموسوعية والثَّقافة، هذه أشياء تكون لا قيمة لها حين يكون الحديث عن منزلةِ فاطمة، والكلامُ هو هو عن فاطمة وعن أبيها وبعلها وبنيها.

ولكنَّني أقول: علاقتنا بفاطمة تكون مُنضبطة بهذه القاعدة: (هناك أصلٌ للدين وفرعٌ للدين هو الحُجّةُ بن الحَسن، هو أصول الدين هو فروع الدين، هو كُلُّ شيء، هو الدين، هناك الدين وهو الحُجّة بن الحَسن، وهناك قيَمةٌ على الدين وهي فاطمة)..!! هذه منظومتنا العقائدية، هذه لا من الأشاعرة، ولا من المعتزلة، ولا من سيّد قُطب، ولا من ابن عربي، هذه صافية مُصفَّاة من حديث جعفرِ بن مُحَمّد، ربّما تكون هذه الرِوايات ضعيفة أسانيد، هذا موضوع ثاني لا شأن لي به، لكنَّها هذه مأخوذة صافية مُصفَّاة من أصلها، هذه أحاديث جعفر بن مُحَمّد، فأصلُ الدينِ وحقيقةُ الدينِ إمامُ زماننا والقَيمةُ على الدينِ فاطمة، يعني من دونِ فاطمة نَحنُ لا نمتلك الطهارة..!!

أنت إمّا تكذب! وإمّا تضحك على نفسك! وإمّا تمزح! وإمّا تتكلَّم بجد! أنت تُخاطبها في زيارتها: (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوِلَايَتِكِ -هذا الكلام كذب؟ لماذا تُردِّدهُ؟ هذا الكلام صدق؟ ما هو معناه؟ ما يحتاج روحة إلى القاضي ولا إلى المحكمة، العبارة واضحة- لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوِلَايَتِكِ) يعني قبل تصديق فاطمة نحنُ لا نمتلك الطهارة، العبارة واضحة جداً، وهذا هو معنى القيمة وهذا هو معنى القيمومة، وهذه المطالب بحاجة إلى تفصيل وتوسعة أكثر من هذا الَّذي ذكرتهُ وبيّنتهُ ونحنُ محكومون بالوقت، محكومون بالتصوير، محكومون بطبيعة الحياة والظروف المحيطة بنا.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ فَاطِمة بِحَقِّ فَاطِمة اشْفِ صَدْرَ فَاطِمة بظهُورِ الحُجَّةِ عَلَيهِ السَّلام..

أسألكم الدعاء جميعاً..

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا ونبيِّنا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطـاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1438هـ

2016 م

الندوة الثانية في رسالةُ الأربعين من أقاصي الأرض – السويد ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv